

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

تقليد الملوك والوزراء وتقدمة الجيوش وتأمير الأمراء وفي الأمصار يقر بها من شاء من الجنود ويبعث إليها ومنها ما شاء من البعوث والحشود ويحكم في أمرها بما أمره من الذب عن حريمها ويتحكم بالعدل الذي رسمه له لطاعنها ومقيمها وفي تقديم حديثها واستحداث قديمها وتشديد ثغورها وإمضاء ما عرفه من وجهه سواء من أمورها وإقرار من شاء من حكامها وإمضاء ما شاء من إتقان القواعد بالعدل وإحكامها وفي إقطاع خواصها وأقتلاع ما أقتضته المصلحة من عمائرها وعمارة ما شاء من قلاعها وفي إقامة الجهاد بنفسه الشريفة وكتائبه ولقاء الأعداء كيف شاء من تسيير سراياه وبعث مواكبه وفي مضايقة العدو وحصاره ومصابرته وإنظاره وغزوه كيف أراه من أطراف بلاده وفي عقد داره وفي المن والفداء والإرقاق وضرب الهدن التي تسألها العدا وهي خاضعة الأعناق وأخذ مجاوري العدو المخذول بما أراه من النكاية إذا أمكن من نواصيتهم وحكم عفوه في طائعتهم وبأسه في عاصيتهم وإنزال الذين طاهروهم من أهل الكتاب من صياصيتهم) .

وفي الجيوش التي ألف الأعداء فتكات ألوفها وعرفوا أن أرواحهم ودائع سيوفها وصبتهم سرايا رعبها المبتوثة إليهم وتركهم خوفها (كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم) وهم الذين ضاقت بمواكبهم إلى العدا سعة الفجاج وقاسمت رماحهم الأعداء شر قسمة ففي أيديهم كعوبها وفي صدور أولئك الزجاج وأذهبت عن الثغور الإسلامية رجس الكفر وطهرت من ذلك ما جاور العذب الفرات والملح الأجاج